مجلة بحوث جامعة تعز – العدد (٢) – ص (٥٩-٧٧) – ١٩٩٨م

النسب إلى الجمع في العربية(*)

د. عباس علي السوسوة
كلية الآداب – جامعة تعز

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة النسب إلى الجمع في العربية، وتجلية ما يتعلق بها من قضايا، متخذاً من المنهج التاريخي أساساً للدراسة. وليس من همّه إجازة تعبير أو ظاهرة، كما ليس من همه التحريم؛ إذ يعتقد صاحب البحث أن التحريم والتحليل ليسا من اختصاص اللغوي، بل من طبيعة عمل المربي. وفي كلتا الحالتين لا يجوز أن يُفتى بتحريم أو تحليل إلا بعد درس مستوعب للظاهرة المعنية أيّا كانت.

درس علماء العربية ظاهرة النسب في فترة زمنية تقف عند منتصف القرن الثاني الهجري ولا تتجاوزها إلى مابعدها، يستوي في ذلك علماء القرن الثاني والعلماء اللاحقون حتى عصرنا تقريباً. وهؤلاء قد أجمعوا على أن الاسم المنسوب تلحقه كسرة ثم ياء مشددة، ولابد أن يكون مفرداً، فإن لم يكن كذلك ردّ إلى مفرده ثم نُسب إليه. وعندما وجدوا ألفاظاً منسوبة إلى جمع أوّلوا ذلك تأويلات مختلفة، دون الاعتراف بهذه الظاهرة، وقسموا النسب إلى جمع التكسير –بعد التأويل– أربعة أقسام :

١- إذا غلب فجرى مجرى الاسم العلم نحو أنصاري وأنباري.
٢- إذا لم يكن له مفرد من لفظه، نحو : عباديدي، وعبابيدي وأعرابي وأبابيلي.
٣- ما سمي به من الجموع نحو : مدائني وكلابي ومعافري.
٤- ينسب إلى ما له واحد شاذ نحو ملامح فيقال ملامحي[١]

(*) سنلتزم ايراد بيانات المرجع كاملة عند ذكره أول مرة، ثم نختصره إذا تكرر.

(١) انظر تفصيل ذلك في:

- كتاب سيبويه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، حـ٣/٣٧٨-٣٨٠.
- المبرد: المقتضب، تحقيق/محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٩٧م، حـ٣/١٥٠. وانظر الكامل في اللغة والأدب، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٥٥م، حـ٢/٢٢١.
- الصيمري: التبصرة والتذكرة، تحقيق/ فتحي أحمد مصطفى، الرياض ١٩٨٢م، حـ٢/٥٨٦-٥٨٨.
- ابو علي الفارسي: التكملة، تحقيق/ كاظم بحر المرجان، جامعة بغداد ١٩٨١م، ص ٢٥٥-٢٥٦.
- ابن يعيش: شرح المفصل، القاهرة: ادارة الطباعة المنيرية ١٩٤٩م، حـ٦/٩-١٠ .
- ابن عصفور الاشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق/ صاحب أبو جناح، بغداد: وزارة الأوقاف ١٩٨٢م، حـ٢/٣١٠-٣١١.
- الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق/ محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية ١٣٥٨هـ، حـ٢/٧٧-٨١.

غير أن هذا التحريم ظل نظريا فحسب، أما في الواقع فقد استخدمت ظاهرة النسب الى الجمع عند مستخدمي العربية المكتوبة في كل العصور، ارادة للتمييز، ورغبة في إزالة اللبس. ولم يقتصر تحريم النسب الى الجمع على علماء العربية، بل كنا نجده- ولانزال نجده- عند غيرهم[٢] . وربما كان السبب في تحريم الظاهرة أن أمثلتها العائدة الى عصر الاحتجاج قليلة، وهذا أمر طبيعي لأخذهم اللغة عن البدو الخلص، وهؤلاء حياتهم بسيطة في أدوارها المختلفة، ليس فيها تنوع وتعدد كالذي نجده عند الحضر، أي ((لم يحتج العرب إلى اسم الجنس في غير الحرفة إلا نادرا جدا))[٣].

- ابو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق/ مصطفى أحمد النماس، القاهرة ١٩٨٧م،حـ١/٢٢٨-٢٢٩.
- السيوطي: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح محمد بدر الدين النعساني: القاهرة، مط السعادة ١٣٢٧هـ،حـ٢/١٩٧.
- خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، حـ٢/٣٣٦.
- محمد بن مصطفى بن حسن الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، القاهرة: ط عيسى الحلبي، حـ٢/١٧٤-١٧٥.
- محمد بن علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة: ط عيسى الحلبي، حـ٤/١٩٨-١٩٩.
- عباس أبو السعود : الفيصل في ألوان الجموع، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م، ص١١٤.
- عباس حسن: النحو الوافي، القاهرة: دار المعارف :٧٥م-١٩٧٨م،حـ٤/٧٤٢.
- أمين عبدالله سالم: النسب في العربية، الصورة والأداء- دراسة نقدية، القاهرة ١٩٨٦م،ص ١٢٠-١٢٧.
- ابراهيم ابراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس في اللغة العربية، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السادس ١٩٨٦م،ص٥٦.

[٢] انظر على سبيل المثال لا الحصر: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة:ط المنيرية حـ١ ق٢ ص٩ .

- فخر الدين الرازي : التفسير الكبير، القاهرة: مط البهية ١٣٠٨هـ،حـ٨/٣٧.
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٣٣م، حـ١٧/١٩٣.
- الذهبي: تلخيص المستدرك،(بها مش المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري) جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، حـ٢/٢٥٠.
- طه حسين: حديث الأربعاء، القاهرة: دار المعارف حـ٣/١٦٩.

[٣] مصطفى جواد: المباحث اللغوية في العراق، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٥٤م،ص ٢٥-٢٦.

ومن الطبيعي أن العربية كما عبرت عن البداوة، لم تقصّر في التعبير عن الحاجات الحضارية المختلفة لأصحابها، من ثقافية وحرفية ولغوية ودينية ونفسية ، فلبت حاجاتهم، وكان من بينها إرادة النسب إلى الجمع.

ونبدأ رحلتنا مع ظاهرة النسب إلى الجمع في التراث العربي، مستبعدين منها المنسوب الى اسم الجنس أو اسم الجمع، مفتتحين الرحلة مع الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : ((قال صاحب الكلب: لو شئنا أن نقول إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية لقلنا))[٤].

وفي حديثه عن الحمام يقول: ((الحمام وحشيّ وأهليّ وبيوتي وطورانـي))[٥].

ونجد الظاهرة في شعر ابن الرومي(ت ٢٨٣هـ) :

((فيٌّ طبع ملائكي لديه عازفٌ صادفٌ عن الإطراب))[٦].

كما نجدها في تاريخ الطبري (ت٣١٠هـ) : ((وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بُندارِيّة، ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية، معجلاً به))[٧].

ونجدها عند الفيلسوف الرازي(ت ٣١٣هـ) : ((أرأيت لو أنه تناول طعاماً رياحياً فتحركت الرياح في جوفه واشتدت وهو يمسكها ويضبط نفسه، وهو لايرسلها حذراً من أن يكون لها وقع فيفتضح))[٨].

ونجدها في تاريخ المسعودي (ت ٣٤٦هـ) : ((وأهدى إليه أنواعاً من العجائب التي تُحمل من أرض تُبّت منها... أربعة آلاف من المسك الخزائني في نوافج غزلانه))[٩].

ونجدها عند حمزة الأصبهاني(ت ٣٦٠هـ): ((إن هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء- اعني أبجد وأخواتها-لم تزل مستعملة على وجه الدهر عند كل أمة وجيل من سكان الشرق والغرب ومتداولة في الأعداد النجومية خاصة))[١٠].

---

[٤] الجاحظ : الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: ط مصطفى الحلبي ١٩٤٨م، حـ١/٢٨٣.

[٥] الحيوان حـ٣/١٤٤. وانظر للجاحظ ألفاظا غير هذه في : البيان والتبيين، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٨٣م، حـ٣/٣٧٥.

[٦] ديوان ابن الرومي، اختيار كامل كيلاني ، القاهرة : المكتبة التجارية ١٩٢٤م ص١٢١.

[٧] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق/ محمد ابو الفضل ابر اهيم ،ط٣، القاهرة: دار المعرف ١٩٧٩م، حـ٨/٦٤٤.

[٨] ابو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسائل فلسفية، جمعها ب. كراوس، القاهرة: جامعة فؤاد الأول ١٩٣٤م،ص ٣١٢.

[٩] علي بن حسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م،حـ١/٢٣٠.

[١٠] حمزة بن الحسن الاصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق/ محمد أسعد طلس، دمشق: مجمع اللغة العربية ١٩٦٨م، ص ١٦.

وعند الناقد الأدبي الآمدي (ت ٣٧٠هـ): ((كان أبو تمام مشتهرا بالشعر، شغوفا به، مشغولا مدة عمره بتخيره ودراسته. وله كتب اختيارات مؤلفة فيه مشهورة ومعروفة منها الاختيار القبائلي الأكبر: اختار فيه من كل قبيلة قصيدة ... ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلي، اختار فيه قطعا من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شئ للشعراء المشهورين))[١١].

ونجد العلل الأورامية[١٢] عند الطبيب البلدي (ت ٣٨٠هـ). وبعد ذلك نجد ظاهرة النسب إلى الجمع عند القاضي التنوخي (ت ٣٤٨هـ)؛ ومن ذلك :

- ((وسمعت بن دية الأنماطي، وهو رئيس هذه الصناعة ببغداد...))[١٣]
- ((فرأيته يعمل الصناديق... فقلت: علي بخلف الصناديقي، فجاءوا بالشيخ كما أقيم من العمل وآلته معه))[١٤]
- ((وقلت: لا تسكت يابن الصناديقي الجاهل))[١٥]

وفي القرن الرابع الهجري نجد إخوان الصفاء في رسائلهم يضعون لائحة بأصناف المهن، ومن أصحاب هذه المهن: القدوريون والحصريون والاقفاصيون والسيوريون[١٦]

وفي مطلع القرن الهجري الخامس نجد هذه الظاهرة عند التوحيدي (ت ٤١٤هـ): ((واللسان كثير الطغيان، وهو مركب من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي والتأليف الصناعي)) [١٧].

ثم نقف وقفة متأنية عند الفيلسوف الطبيب الصيدلاني ابن سينا(ت ٤٢٨هـ) كي نشهد إفادته من ظاهرة النسب إلى الجمع في كتاباته المتنوعة. ونبدأ بكتابته في المنطق، ومنها :

- ((... أولا يجب أن يكون برهانا على الأمور الطبيعية أو التعاليمية))[١٨]

---

[١١] ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين الطائيين ، تحقيق/ السيد احمد صقر، القاهرة: دار المعارف ١٩٦١م، حـ١/٥٥.

[١٢] احمد بن محمد بن يحيى البلدي: تدبير الحبالى والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، تحقيق/ محمود الحاج قاسم محمد، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨٠م، ص٢٣٨.

[١٣] المحسن بن علي التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق/ عبود الشالجي المحامي، بيروت: دار صادر ١٩٧١م، حـ١/٣١١.

[١٤] نشوار المحاضرة حـ٢/١٠٥.

[١٥] نشوار المحاضرة حـ٢/١٠٧.

[١٦] رسائل اخوان الصفا،بيروت: دار صادر ١٩٥٧مم، حـ١/٢٨٠-٢٨٦.

[١٧] أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق/ أحمد أمين وأحمد الزين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م-١٩٥٣م، حـ١/٩، وانظر ايضا حـ١/٨٩، حـ٢/١٣٤.

[١٨] الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا: البرهان من كتاب الشفاء، تحقيق/عبد الرحمن بدوي، القاهرة: النهضة العربية ١٩٦٦م، ص٧٨ وانظر أمثلة أخرى في ص ١٣٤،١٣٥،١٤٧.

- ((أن تكون المسألة من وجه هندسية على أنها مبدأ مثلا للمنظر، فهي من المناظر وليست مناظرية، بل هندسية))[١٩].

ثم نأتي إلى كتابه الطبي الذائع الصيت(القانون). فنجده يفيد من هذه الظاهرة في مواضع كثيرة من الكتاب. ففي حديثه عن (انواع البول) يقول: ((والخراطي القشوري منه صفائحي كبار الأجزاء ... وقد يكون من الصفائحي ما هو كمد اللون أدكن))[٢٠].

وفي حديثه عن بعض مسائل التشريح يقول: ((وأما القضيب فإنه عضو آليّ يتكون من أعضاء مفردة رباطية، وعصبية وعروقية ولحمية))[٢١]

وفي بعض الفوارق بين الجنسين يقول : ((والمنيّ الذكوري وحده يكون بعدُ غزيرا، ولا مالئ للرحم))[٢٢].

وفي موضع آخر، في مسألة تشريحية يقول: ((... وتتصل كلها من خلف على لحم غُدَدي كالوطاء لها وللعروق الكبار))[٢٣].

وننتقل إلى أديب هو الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) يفيد من هذه الظاهرة في تفسير الكنايات فيقول: ((فإذا كان فُضولِيا داخلا فيما لا يعنيه، متكلفا ما لا يلزمه قالوا: هو وصيّ اللحم))[٢٤].

ونجد الظاهرة عند عبد القاهر (ت ٤٧٤هـ) في حديثه عن إبداع كاتب ما في موضوع معين دون غيره من الموضوعات، قال: ((وترى الكاتب وهو في الاخوانيات أبلغ منه في السلطانيات، وبالعكس))[٢٥]

ونجد الظاهرة عند ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ): ((كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى ابو عبد الله (هكذا !) المزابلي يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته، ولا يعرف قوتاً غيره))[٢٦]

---

[١٩] البرهان،ص١٤٣.

[٢٠] ابن سينا: القانون في الطب، القاهرة: ط الأميرية ١٢٩٤هـ، حـ١/١٤٣-١٤٤، وانظر ألفاظا اخرى في حـ١/١٧٢،١٧٥،١٧٦،١٧٩،٣٦٣.

[٢١] القانون في الطب، تحقيق/ إدوارد القش، بيروت: مؤسسة عز الدين ١٩٧٨م، حـ٣/١٥٩٠.

[٢٢] القانون في الطب، حـ٣/١٦٣٣.

[٢٣] القانون في الطب، حـ٣/١٦٩٧، وانظر أمثلة أخرى في حـ٤/١٩٢٢،١٩٢٣.

[٢٤] أبو منصور الثعالبي: الكناية والتعريض، بغداد: دار البيان،ص١٥، وانظر للثعالبي التمثيل والمحاضرة، تحقيق/ عبد الفتاح الحلو، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٦١م، ص٥.

[٢٥] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق/ محمود محمد شاكر، القاهرة والرياض: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ١٩٨٤م، ص٦٠٢.

[٢٦] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، بيروت: دار الآفاق الجديدة،ص١٣٥.

ونجد الظاهرة عند المفسر المتفلسف، الفخر الرازي(ت ٦٠٦)، وقال: ((فقوله(له ما في السماوات وما في الأرض) يكون إشارة إلى النعم الآفاقية، وقوله(وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) يكون إشارة إلى النعم الأنفسية))[٢٧]

ونجدها عند عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ) يقول: ((ووقع في حبالهم شيخ كتبي بدين ممن يبيعنا الكتب))[٢٨] وفي موضع آخر يقول: ((لأن الأمور الصناعية هي بوجه ما طباعية ، وذلك أنها حادثة عن قوى طباعية))[٢٩]

ونجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ)، فمن ذلك:

- ((احترق سوق الطيوريين والدور التي تليه مقابلة إلى سوق الصفر الجديد))[٣٠]
- ((فأخرجوا له مراكب ملوكية وملابس جميلة، فلم يركب ولم يلبس))[٣١]

ونجد عالم الأصول سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ) يفيد من ظاهرة النسب إلى الجمع، يقول: ((الفقه مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال... وقولنا الفروعية احتراز عن العلم بكون انواع الأدلة حججاً))[٣٢]

ثم نجد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) يوضح هذه النسبة إلى الجمع في وفياته. فمن ذلك:

- ((المحاملي ... ونسبته إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر))[٣٣]
- ((القدوري ... ونسبته إلى القدور التي هي جمع قدر، ولا أعلم سبب نسبته اليها))[٣٤]
- ((الثعالبي ... هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها. قيل له ذلك لأنه كان فراء))[٣٥]

---

[٢٧] فخر الدين محمد بن عمر الرازي: التفسير الكبير، حـ٢٥،١٥٢.

[٢٨] عبد اللطيف البغدادي: كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق/ أحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة ١٩٨٣م، ص٩٠.

[٢٩] كتاب الإفادة والاعتبار، ص٥٩.

[٣٠] عز الدين، علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، بعناية كارلوس جوهانز تورنبرج، بيروت: دار صادر ١٩٧٩م، حـ١١/٢٢٨.

[٣١] الكامل في التاريخ،حـ١٢/٢٢٠.

[٣٢] سيف الدين الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ، ص٧-٨.

[٣٣] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: النهضة المصرية ٤٨-١٩٥٠م، حـ١/٢٠.

[٣٤] وفيات الأعيان، حـ١/٦١.

[٣٥] وفيات الأعيان، حـ٢/٣٥٢، وانظر في مثل توضيح هذه النسبة حـ١/٢٤٤،٣٩٩، وحـ٢/٤٠٦.

ثم نجدها عند حازم القرطاجني(ت ٦٨٤هـ): ((وأما ما ائتلف من المظنونات المترجحة الصدق على الكذب فهو قول خطبي))[٣٦]

ثم إذا اتجهنا نحو ابن الأخوة القرشي[٣٧](ت ٧٢٩هـ) المؤلف في الحسبة. وجدنا تفضيلا للنسبة إلى الجمع في المهن المختلفة؛ فنحن نجد من المهن: النقاني١٥٨ والكبودي والبواردي ١٩٥والهرانسي ١٧٥والشرائحي ١٧٦والجرائحي ٢٥٣،٢٥٨، والمسلاتي٣٢٨، والأمشاطي ٣٣١ والغرابليين٣٣٤والبطيطي٣٣٥واللبودي٣٣٧ والحصري٣٣٩والمراوحي٣٤٧. وفي كل مهنة بين المؤلف طبيعتها إن كانت بيعا أو صناعة أو علاجا.

ونلاحظ في العصر المملوكي اتجاها إلى تسمية من يزاول مهنة من المهن صغرت هذه المهنة أم كبرت، بطريق إضافة ياء النسبة إلى صيغة الجمع. وهذا الأمر نفتقده في عربيتنا المعاصرة مقارنة بعربية العصر المملوكي. على أن ابن الأخوة يستخدم النسب إلى الجمع في غير المهن أيضا. فمن ذلك عندما تحدث عن (الأمشاطيين)(ص ٣٣١) قال: ((يؤخذ عليهم ألا يعملوا الأمشاط الرجالية والنسائية إلا من خشب البقس الرومي)).

وفي حديثه عن الفرائيين(ص٣٣٨) قال: ((يلزمهم ألا تباع الفراء الكباشية وغيرها من سائر الفراء إلا مدبوغة، جيدة الخياطة متقاربة الغرز))

وفي القرن الثامن نجدها عند ابن الطقطقي ؛ إذ يقول: ((وقوله(عظامي) يعني أنه يفتخر بالآباء والأجداد والعظام النخرة))[٣٨]

ثم نجدها فاشية عند الصفدي(ت ٧٦٤هـ). ومن ذلك: ((محمد بن أبي بكر السكاكيني ، ربي يتيما فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين))[٣٩]

ومنها : ((محمد بن تميم ... وله إنشاء حسن، وعمل مقامات وكان يعرف بالمقاماتي))[٤٠]

ومنها: ((محمد بن سليمان بن فرح ... وكان يضيق رزقه عليه فيعمل المراوح بيده ويأكل من ثمنها فعرف بالمراوحي))[٤١].

---

[٣٦] حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق/ محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الاسلامي١٩٨٦م، ص٨ وانظر ص٣٤٧.

[٣٧] ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م. وسنضع رقم الصفحة بجوار اللفظ.

[٣٨] ابن الطقطقى، علي بن محمد بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت: دار صادر،ص٤٩.

[٣٩] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات،حـ٢ باعتناء س.ديدرينغ، فيسبادن:فرانز شتاينر ١٩٧٤م، ص٢٦٦، وانظر ص٢٤.

[٤٠] المصدر نفسه،ص٢٧٩.

[٤١] الوافي،حـ٣/١٣٨، وانظر حـ٤/١١٤.

ومنها: ((ابو محمد الخطبي، اسمعيل بن علي بن اسمعيل... توفي سنة ٣٥٠في خلافة المطيع. وكان يرتجل الخطب، فلهذا قالو: الخطبي))[٤٢]

كذلك نجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الفرات(ت٨٠٧هـ)، ففي حوادث ٦٨٣هـ يقول عن المارستان السلطاني: ((وجعل لكل من يخرج منه من المرضى، عندما يبرى(هكذا !) ويصرف، كسوة . ومن مات جهز وكفن ودفن. ورتب فيه الحكماء الطبايعية، والكحالين، والجرايحية))[٤٣]

وهذه الظاهرة فاشية أيضا في تاريخ ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ)[٤٤]
ونجد في تعريفات الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) -على صغرحجمه: الحجب الاسمائية، التجلي الصفاتي، الأنوار الأسمائية، التجليات الأسمائية[٤٥]
كما نجد الطبائعيين والنصوصية عند ابن المرتضى اليماني(ت ٨٤٠هـ)[٤٦]
ومن خطط المقريزي(ت ٨٤٥هـ) نلتقط: الخيميين والغرابلية والأكفانيين والصنادقيين والطيورييين والدجاجيين[٤٧]

وفي تاريخ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نجد هذه الظاهرة في ترجماته، ومنها ماورد في ترجمة فضل الله التبريزي: ((وكان من الاتحادية، ثم ابتدع النحلة التي عرفت بالحروفية ، فزعم أن الحروف هي عين الآدميين، إلى خرافات كثيرة لا أصل لها))[٤٨]

---

[٤٢] الوافي بالوفيات، حـ٩، تحقيق/يوسف فان إس،ص١٦٠-١٦١، وانظر ص١٢٩.

[٤٣] ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق/قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الامريكية ١٩٣٩م،حـ٨/٩ وانظر صفحات ٢٤،١٠٥،١٢٠،٢٣٢،مثلا.

[٤٤] عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤هـ،حـ٦/٤٦،٢٨١،٣٤٦،٣٧٨، وحـ٧/٩٦،٩٨،١٢٤،١٤٧،١٧٣،١٨٨. وانظر المقدمة، تحقيق/ علي عبد الواحد وافي، القاهرة: نهضة مصر٩٧-١٩٨١م، صفحات ٣١٢،٤٢٦،٦١٠،١٠٠٨،١١٤٠ على سبيل المثال.

[٤٥] الشريف الجرجاني: التعريفات، بغداد : دار الشئون الثقافية ١٤٠٦هـ،ص٣٥و٧٩،٩٦

[٤٦] محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى اليماني: إيثار الحق على الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٤٧،١٠٢،٤٣٤.

[٤٧] تقي الدين المقريزي: خطط المقريزي، القاهرة: ط الأميرية،حـ١/٣٦٧-٣٦٩.

[٤٨] ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأنباء العمر ، حيدر اباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ٦٧-١٩٧٦م،حـ٥/٤٦.

وفي ترجمة أخرى: ((ثم صار يكتب (الأثاري) نسبة إلى الآثار النبوية، لكونه أقام بسهامدة))[٤٩]

والظاهرة موجودة عن ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، ومن ذلك : ((وبدأ التطويل في الأمراض، ومشت الأطباء والجرائحية للمرضى))[٥٠].

ونجد الظاهرة أيضا في تذكرة الأنطاكي(ت ١٠٠٨هـ)، التي ألفت عام ٩٧٦هـ، في تقسيمه للبلغم : ((فالرقيق مخاطي، والغليظ جصي ان اشتد بياضه وإلا فزجاجي))[٥١]

وفي حديثه عن نوعي الخولنجان: ((... وسبط دقيق صلب يشبه العقرب في شكله فلذلك يسمى العقاربي))[٥٢]

وفي وصفه الزمرد: ((وهو ذبابي بمعنى أنه يشبه الذباب الأخضر لا انه يمنع عن حامله الذباب كما شاع))[٥٣]

ونجدها عند الامام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩هـ): ((والمعلوم أن الحديث المروي في أيدي الأمة غير مصون من إفك المنافقين ووضع الفاسقين... فيجب مع ذلك أن يعرض ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحادي على كتاب الله))[٥٤]

ثم نجدها عند عيسى بن لطف الله (ت ١٠٤٨هـ) : ((وجه الوزير حسن صحبة الشيخ صالح بن حميد عسكرا من العسكر الواصلين من مصر زهاء اربعمئة بنادقية))[٥٥]

---

[٤٩] إبناء الغمر، تحقيق/ حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٢م، حـ٣/٢٥٦، وانظر امثلة أخرى في حـ٣/٣٠٤، ٣٥٣.

[٥٠] أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي : النجوم الزاهرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ١٤ تحقيق/ فهيم شلتوت وجمال محمد محرز،ص٣٤٤، وانظر ص ٣٩، ٣١٠، ٣٤٩، ٣٥١. وفي حـ١٥ تحقيق ابراهيم علي طرخان،ص١٤٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٤٣،وفي حـ١٦ تحقيق جمال الدين الشيال وفهيم شلتوت ص ١٦٥.

[٥١] داود بن عمر الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، ١٩٥٢م، حـ١/١٠.

[٥٢] تذكرة أولي الألباب،حـ١/١٤٨.

[٥٣] تذكرة أولي الألباب،حـ١/١٨٠. وغير هذا هناك- على سبيل المثال- القابضات البزورية، ص٣٢، والأكحال الملوكية ٦٩ والرب الفلافلي ٩٨.

[٥٤] الامام القاسم بن محمد بن علي : الاعتصام بحبل الله المتين، صنعاء: مكتبة اليمن الكبرى،حـ١/٢١.

[٥٥] عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين: روح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، صنعاء: وزارة الاعلام ١٩٨١م، حـ٢/٥٨.

ونجدها عند التهانوي(ت بعد ١١٨٥هـ)، ومنها : ((وتشعبوا إلى معتزلة إما وعيدية أو تفضيلية، وإلى أخبارية يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة))[٥٦]
ومنها أيضا : ((أيها الملك الملائكي الصفات، والسيد صاحب الخلق المحمدي: أنت ملك، وحيد دهرك))[٥٧]
ونجدها عند الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ) : ((ومما يستدرك عليه ... الجنائزي من يقرأ أمام الموتى))[٥٨]

والظاهرة كثيرة عند رفاعة الطهطاوي (ت ١٨٧٣م)، ومنها ماجاء في حديثه عن المسرح: ((وتحت ذلك المقعد محل للآلاتية، وذلك المقعد يتصل بأروقة فيها سائر الآت اللعب))[٥٩]

وهكذا رأينا تيار العربية يسير في النسب إلى الشيء المراد مفردا كان أو جمعا، ورأينا زيادة في ظاهرة النسب إلى الجمع، على مر العصور، وإن ظل موقف علماء اللغة هو عدم إجازة هذه الظاهرة الشائعة.
وتزحزح هذا الموقف الرسمي- إن صح التعبير- بإجازة مجمع القاهرة هذه الظاهرة؛ جاء في قرار الإجازة : ((المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة، كإرادة التمييز أو نحو ذلك))[٦٠]
ولنا ملاحظة شكلية على هذا القرار، فقد ورد فيه ((المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده ... الخ))، واستقراء كتب النحو لايؤيد هذا القول على إطلاقه، لأنه لم يرد فيها أن (غير البصريين) يجيزون ذلك، ولاسموا عالما بعينه لايجيز ذلك. ودونك الكتب التي أوردناها في الحاشية الأولى من هذا البحث مصداقا لزعمنا.

---

[٥٦] محمد علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق/ لطفي عبد البديع، القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٩٦٣م،حـ١/١٣٣.

[٥٧] كشاف اصطلاحات الفنون،حـ١/٢٠٢، وانظر ص٢٦٩.

[٥٨] محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس(جـنـز) ط الكويت حـ١٥/٧٥.

[٥٩] رفاعة الطهطاوي : تخليص الإبريز في تلخيص باريز، في : (محمود فهمي حجازي : أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي مع النص الكامل لكتابه تخليص الإبريز) القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م، ص٢٥٦. وانظر ص ٢٥٧،٢٦١. وانظر الفاظا أخرى في ص ١٧٨، ٢٠٨، ٢٦٦،٢٦٧،٢٨٦،٢٩١،٣٠٠،٣٠٧،٣١١،٣٥٠.

[٦٠] محمد الخضر حسين: شرح قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ٢، ١٩٣٥م. وانظر: محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما(١٩٣٤م-١٩٨٤م)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤م، ص١٣٤.

وقد وقعنا في حيرة عندما فكرنا في اختيار الشواهد بعد القرن التاسع عشر، فلدينا قرن كامل، والمطبوعات التي تصدر غزيرة دونها غزارة السيول، فماذا ندع وماذا نستبقي؟ فكان لابد من الاختيار المتنوع، من عام ١٩٨٥م حتى الان، مبتعدين عن أمثال: أخلاقي، وعقائدي، وأخباري.

والناظر في كتابات العرب في علم لغوي محدد هو علم الأصوات يجد المختصين يفضلون النسب إلى الجمع على النسب إلى المفرد، إذ يراهم يستخدمون-مثلا-مصطلح (أسناني) للدلالة على الصوت الذي ينطق بالتقاء طرف اللسان بأصول الأسنان العليا، تفضيلا له على مصطلح(سني). نجد ذلك عند المرحوم محمد الأنطاكي[٦١] وكمال محمد بشر[٦٢]، واحمد مختار عمر(٦٣)، وعصام نور الدين[٦٤]، ومحمود فهمي حجازي[٦٥].

وإذا خرجنا من نطاق هذا التخصص الضيق. إلى دائرته الواسعة، علم اللغة الحديث(=الألسنية)، وجدنا هذا التفضيل قائما. فمن ذلك ما ورد لدى إبراهيم بركات: ((يدل جمع التكسير على عدد من الوحدات أكثر من اثنين او اثنتين بالتكرار الآحادي بالعطف، وهذه الآحاد متماثلة ...)) [٦٦].

ومنه ما ورد لدى جعفر دك الباب: ((وتحتل البنية القواعدية(الصرفية والنحوية) المكانة المركزية في البنية اللغوية، لذا فإن القواعد تحدد نمط بنية اللغة)) [٦٧]

---

[٦١] محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار الشرق العربي،١٩٨٩م، ص١٣٢،١٤٢،١٤٥،١٤٧،١٤٨،١٤٩،١٥٠. وجدير بالذكر أن عنوان الكتاب الأصلي ((الوجيز في فقه اللغة)) وتجرأ الناشر على تغييره بعد وفاة المؤلف.

[٦٢] كمال محمد بشر: الأصوات(الجزء الثاني من علم اللغة)ط٨،القاهرة: دار المعارف١٩٩٠م، ص٨٩،٩١،٩٢،٩٦،١٠٢،١٠٤،١١٨،١٣٦.

[٦٣] احمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي،ط٤، القاهرة: عالم الكتب ١٩٩١م،ص١١٤،١١٦،٢٦٧،٢٦٨،٣١٥،٣١٦،٣٢١.

[٦٤] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، بيروت: دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م،ص٧٠،١٥٤،١٥٥،٢٠٤.

[٦٥] محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ط٤،القاهرة: مكتبة نهضة الشرق١٩٩٥م، ص٤٤،٤٥،٤٩،٥٠،٥١.

[٦٦] إبراهيم إبراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس، ص٥١. وانظره ايضا في ص ٤٧،٤٩،٥٦،٥٧،٥٨،٥٩.

[٦٧] جعفر دك الباب: نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة،دمشق: الأهالي للطباعة ١٩٨٩م، ص٤٣. وانظر ص٧،٤٤،٤٩،٥١،٩٠.

ومنه ما ورد لدى الباحثة فاطمة الطبال من مثل: صوائتيه[٦٨]، وصوامتي[٦٩]، وعلائقية[٧٠] وقواعدي[٧١]

ونذهب إلى مجلة متخصصة في الأبحاث اللغوية ونلتقط منها : قواعدي[٧٢]، ومعاجمي[٧٣]، وتراكيبي، وفصائلي[٧٤]، من أبحاث كتاب كثيرين.

وهناك ترجمة لكتاب انكليزي[٧٥]، تتبعنا فيه ورود كلمة، قواعدي ، وقواعديين وقواعدية حتى صفحة(٢٠٢) فحسب، فوجدناها كثيرة في كتاب تحتل الترجمة العربية فيه (٣٦٤) صفحة.

ولا يقف الأمر عند المصطلح، بل قد يستخدم المختص لفظا عاديا منسوبا إلى الجمع لا يعني المنسوب إلى المفرد غناءه، فمن ذلك ما ورد لدى اللغوي الشهير ابراهيم السلمراتي:

- ((ثم إن القول باللغات القديمة تعتوره مشكلات، أولها: معرفة البقعة الجغرافية التي تفهم من قولهم: لغة الحجاز ولغة تميم. ونحن نعرف أن (الحجاز) على حضريته لايخلو من جيوب قبائلية))[٧٦]

- ((وإذا كان هذا ما انتهى إلينا من الغموض والإبهام في الحقيقة البلدانية للحجاز، فكيف بنا ننتهي إلى ضبط لغة الحجاز القديمة))[٧٧]

ونلتمس العذر إن كنا قد أطلنا في الحديث عن تخصص واحد- وإن كان متسعا- ونأتي إلى تخصص آخر هو علم النفس، وفيه نجد التفضيل قائما لا يحتاج إلى شرح، فتوضيح الواضح عي. ومن ذلك ما جاء عند علي كمال مثل: ((تفيد بعض الدراسات المقارنة أن الجمع بين العلاج النفسي والعلاج العقاقيري أو العلاج السلوكي يعطي من

---

[٦٨] فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٩٣م، ص٢٣٧.

[٦٩] المصدر نفسه ١٩١، ٢٣٧.

[٧٠] المصدر نفسه ١٠٦، ١٩٨، ٢٢٩، ٢٣٤.

[٧١] المصدر نفسه ١٥٩، ٢٠٤ . ويلاحظ أن (اللساني) و(الألسني) و(اللغوي) ما زالت مترافقة، و لم يغلب أحد منها غيره.

[٧٢] اللسان العربي- مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٣٨، عام ١٩٩٤، ص٤٨، ٥٠، ٥٨، ٧٤، ٧٥، ٧٨.

[٧٣] المصدر نفسه، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٣.

[٧٤] المصدر نفسه، ١٧٦.

[٧٥] ر.هـ.روبنز : موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب) ترجمة/ أحمد عوض، الكويت: عالم المعرفة (٢٢٧) نوفمبر١٩٩٧م، صفحات:٢٤، ٤٩، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١١٢، ١١٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٩٦، ٢٠٢.

[٧٦] إبراهيم السامرائي: في اللهجات العربية القديمة، بيروت: دار الحداثة ١٩٩٤م، ص٩، وانظر أيضا ص٩٩.

[٧٧] المصدر نفسه، ص٢٢.

الفائدة أكثر مما تعطيه أي من هذه الطرق بمفردها))[٧٨] فهو هنا يفضل استخدام العقاقيري على العقاري. وفي عمل آخر يفضل استخدام أطفالي[٧٩]على طفلي، وغلماني[٨٠] وغلمانية على غلامي، وطقوسي[٨١] على طقسي، وكهولي[٨٢] على كهلي، وإناثي[٨٣] على أنثوي.

ونجد في مجال النقد الروائي: الرواية الرسائلية ، للرواية التي يقوم بناؤها على رسائل متبادلة[٨٤]

ونجد عند الرسام اللباد ما يلي: ((وانبسطوا من هذا التناول الفوضوي الشوارعي لأمور لم يكن الكاريكاتير المحافظ يتناولها))[٨٥]

ونجدها عند الناقد الأدبي الغذامي ، ومنها: ((... نجد ما سوف نسميه النصوصية، وهي المستند النقدي الذي يستند على تشريح النصوص والخروج منها بمنظور نقدي يؤسس لنظرية في الأدب ، وهو ما نجده لدى عبد القاهر الجرجاني. وكما أن العمودية تقوم على مبدأ المشاكلة فإن النصوصية تقوم على مبدأ الاختلاف))[٨٦]

ومنها ايضا: ((على أن التمييز بين ما هو من الشاعر وفي قصيدته، وبين ما هو نمطي شفاهي دخيل أمر ممكن من خلال التشريح النصوصي))[٨٧]

---

[٧٨] علي كمال: النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها،ط٤،بغداد:دار واسط ١٩٨٩م،ص٤٣٥.وانظر ص٤٥٤،٧١٧،٧٢٣.

[٧٩] علي كمال :الجنس والنفس في الحياة الإنسانية:لندن: دار واسط١٩٨٥م، ص٢٠٩،٢١٣،٢١٨.

[٨٠] الجنس والنفس، ص٢١٣،٢١٨،٣٣٥،٣٣٧،٣٤٤.

[٨١] المصدر نفسه، ٣٩٧،٤٠١.

[٨٢] المصدر نفسه، ٢١٩.

[٨٣] المصدر نفسه٢٦٥. وانظر ألفاظا غيرها في ص٣٠٤، ٣٥٢،٤٠٢.

[٨٤] انظر: لحمداني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الدار البيضاء: دار الثقافة١٩٨٥م، ص٥٦،٥٧.

[٨٥] محي الدين اللباد : نظر (جـ١) ، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، ص١١٢.

[٨٦] عبد الله محمد الغذامي: المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في التشبيه المختلف، بيروت: المركز الثقافي العربي١٩٩٤م،ص٥٤. وانظر المصطلح نفسه ص٥،٦،١٥،٢٠،٢٦،٣٥،٤١،٤٢،٤٥،٥٥،٥٧،٥٨،٦٧،٨٣،٨٤،٩٦، على سبيل المثال.

[٨٧] عبد الله محمد الغذامي: القصيدة والنص المضاد، بيروت: المركز الثقافي العربي١٩٩٤م، ص١٢، وانظر على سبيل المثال ص١٣،١٦،١٧،٢٥،٢٧،٣٠،٣٢،٣٣،٥٢،٥٨،٦٠،٦٣.

ونجد الظاهرة عند باحث اجتماعي طبي، يقول: ((... إلا أن عديدا من الاستجابات أرجعت السبب الخارجي للموقف العلائقي حيث العلاقة بالأم أو الوالد أو الإخوة و ما اليهم))[٨٨].

ونجدها لدى باحث مقارن: ((... وأنهم بإصرارهم على ضرورة وجود (حقائق ثابتة) أي: علاقات حقيقية بين الأدباء والأعمال والقراء والمثلقين من جنسيات مختلفة، قد ربطوا الأدب المقارن بمنهج عتيق، وحملوه مسئولية اليد الميتة لوقائعية القرن التاسع عشر وعلميته ونسبيته التاريخية))[٨٩]

وفي موضع آخر يشرح : ((يقصد بالوقائعية تلك النظرية التي سادت في القرن الـ١٩ ونادت بالتمسك بالوقائع اليقينية والتأكيد على أهميتها))[٩٠]

وننتقل الآن إلى مجلة متخصصة في النقد الأدبي هي(فصول) وفيها- دون استقصاء- ألسني[٩١]، وحقائقي[٩٢]، ودلائلية[٩٣] وشطارية[٩٤]، وقطائعي[٩٥]، ووظائفي[٩٦]

ثم ننتقل إلى مجلة ثقافية عامة هي (الفيصل)، وفيها- دون استقصاء ايضا - الرجالي[٩٧] والعلائقي[٩٨]، والعشائري[٩٩]، والتقاليدية[١٠٠]

وننتقل إلى مجلة ثقافية يغلب عليها الطابع الأدبي هي (نزوى) وفيها حكاية عجائبية[١٠١]، وقصص غرائبية[١٠٢] ، ولوحات وثائقية[١٠٣]

---

[٨٨] حسين محمد سعد الدين الحسيني: التغيرات الثقافية بين الريف والحضر ومرض الحساسية (الربو الشعبي) لدى الأطفال، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد١٥،سبتمبر٩٤م،ص١٨٢، وانظر ص ١٩٥،١٩٧،١٩٨.

[٨٩] شفيع السيد: في الأدب المقارن، القاهرة: مكتبة النصر ١٩٩٦م،ص١٩.

[٩٠] في الأدب المقارن،ص٢٠، (الحاشية) وانظر ص٢١.

[٩١] فصول- مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد الرابع (يوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٨٤م) ص٤١،٤٢،٤٨.

[٩٢] المصدر نفسه، ص٨٠،٨١.

[٩٣] المصدر نفسه ، ص٧،٩٣،١٠٣.

[٩٤] المصدر نفسه، ص٢٥٣.

[٩٥] المصدر نفسه، ص٢٤٧.

[٩٦] المصدر نفسه ،ص٩.

[٩٧] الفيصل(الرياض) ، العدد ٢٢٦، اغسطس ١٩٩٥م، ص١٩.

[٩٨] المصدر نفسه، ص٣١.

[٩٩] المصدر نفسه، ص٣٢.

[١٠٠] المصدر نفسه، ص٦٠.

[١٠١] نزوى- مجلة فصلية ثقافية (مسقط) العدد الرابع، سبتمبر ١٩٩٥م، ص٦٣.

[١٠٢] المصدر نفسه ٨٥،٨٦،٢٦١،٢٦٨.

[١٠٣] المصدر نفسه ، ١٤٦، ١٥٠.

ولو قلب المرء صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية، مهما يكن طابعها: عاما أو فنيا أو رياضيا أو سياسيا أو دينيا، فسيجد هذه الظاهرة تطالعه أينما قلب الصفحات، وسيعثر على ألفاظ جديدة جاءت على هذه الصيغة تشيع في عقد من العقود مثلما تشيع في التسعينيات الآن لفظة: (مغاربي) التي تعني النسب إلى مجموعة دول المغرب العربي تمييزا عن (مغربي).

وهذه الظاهرة اللغوية الصرفية يمكن عدها ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب، ذلك أنها- وإن تكن موجودة لدى الجميع دون استثناء - فإنها لدى بعضهم، تكثر من جهتين: كثرة ورودها في كل بحث أو مقالة أو كتاب لهم ، وتنوع الألفاظ التي تأتي منها، مقارنة بغيرهم. ولعل أبرز مثلين لكاتبين اتخذا من هذه الظاهرة أسلوبية هما : عبد الله البردوني من اليمن، وعلي زيعور من لبنان . وسنكتفي بكتاب واحد لكل منهما .

ومن كتاب " فنون الأدب الشعبي في اليمن" للبردوني ننقل : ((العادات تتغير بسواها، ولا يشكل الخروج عليها سبة عشائرية، على حين أن الخروج على الأعراف يشكل عارا دائما، لأن للأعراف قداسة الشريعة وقوة القانون، يعاقب الخارج عليها بأحكامها))[١٠٤]

- ((تركبت حكاية ميلاد ابن علوان وأمه من العنصر الشعبي والحدس الديني والتصور العفاريتي))[١٠٥]
- وسننقل الآن الألفاظ وبجوارها الصفحة أو الصفحات فمن ذلك:-
- أسماري٢٧،أحلاميه٦٢،أفراحية١٤٠،١٤٦، أسفارية١٥٧، أبراجيون٢٣٤، أحادية٢٤٩،أنفاسي٣٢٧،آثاري٣٦٨، أعراسية٣٧٠،أناشيدية٣٩٦،أصهاري وأعشابي٥٢٧.
- رجالي٣٤،٤٠،٦٧،١٧٩،١٨٦،٢٩٥،٣١٩،٣٨٢.
- زواملي (جمع زامل[١٠٦]) ١٣٥،١٤٩.
- سلاطيني٤٢،١٤٤،١٤٥،٢٣٦، وسواحلي ٣٤٣ وشطاري ٥٠٢.
- صبياني٦٦،صعاليكي٢٢٥، ظروفية٤٧٧،ظلالية٣٠١.
- عرائسية ٣٦ وغلماني ٢٤٧، ٢٧٢، وقوافلي ١٧٣، وقوانيني ٢٣٤، وكواكبية٧.
- ملوكي ٨، ٢٣٦،٥٢٥، ومهاجلي(جمع مهجل[١٠٧])١٨٢، ومدائني١٩٤، وملائكي ٤١٠.
- وثائقي ٤١٠،وديواني٤٥٧.

ونأتي إلى كتاب لعلي زيعور هو ((التحليل النفسي للذات العربية)) ومنه :

---

[١٠٤] عبد الله البردوني : فنون الأدب الشعبي في اليمن، ط٣، دمشق ١٩٩٥م، ص٩٧، وانظره في ٣٨،١٠٠، ٥٧٠.

[١٠٥] المصدر نفسه،ص٨٠،وانظر في ص٣٧،٥٢،٥٦.

[١٠٦] الزامل: نشيد بالعامية اليمنية يؤدى جماعيا في مناسبات قبلية، كالحرب، أو الضيافة، أو العرس أو المناظرة.

[١٠٧] المهجل: نشيد بالعامية اليمنية، يتعلق بأمور الزراعة والبناء ويؤدي جماعيا أو فرديا .

- ((يلي ذلك في الأهمية قصص الأنبياء كما يوردهـا الطـبري أو الثعـالبي أو الكسـائي واخرون بالمئات من مقـمشي الأخبـار الأنبيائيـة))[١٠٨]
- ((يحل مشاكله الحياتية ويخفف توتراته ومشـاعره العجزيـة عـن طريـق اللجـوء إلـى القبور المقدسة وإلى الأوليائيـة))[١٠٩]
- ((باتباع المناهج العيادية تحتمت نتائج علاجية هي بالتالي نسق مـن عـدة أفكـار، هـذا النسق المسمى أفكارية منظمة شـاملة متكاملـة))[١١٠]
- وننتقل إلى ايراد الألفاظ منتزعة من جملـها ، ومـن ذلـك :
- أحلاميـة ٣٣، وأوهاميـة٥٦،٨٧، وأحزابيـة ٩٨، وآدابيـة١١٨،١١٩، ١٩٥، وأجدادية١٢٤، وأفراديـة١٣٤ وأعياديـة ١٩٣.
- جدرانيـة ٩١، ١٢٩،وجـذوري١٥٢، وحروفيـة١٢٣، ١٢٩، وحقوقـي١٩١، ودمائية٦٠، وعشـائرية٥٨.
- مذاهبـي٣٧،٦٥،١٨٩،١٩١،١٩٢، ومناقبيـة١٢١، ومشـايخي١٨٤،١٨٥، ومبادئيـة ١٩٣.

لعل القارئ يلاحظ أن الشواهد التي أوردناها قديمة وحديثـة، كلـها مـن المنسـوب إلـى جمع التكسير. على أن هناك اتجاها إلى النسب من المختـوم بـالألف والتـاء، الـذي اصطلـح عليه بجمع المؤنث السالم، وإن لم تكن له علاقة بالمؤنث، وهذا مما لم يشـع فـي عربيـة مـا قبل القرن العشرين الميلادي، ولا نستبعد أن يفاجئنا التراث العربـي بشـئ مـن ذلـك.(*)

والمنسوب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء، بعضه يصدق عليـه قـول نحاتنـا القدمـاء: ((علم باق على علميته)) مثل: استخباراتي ، المنسوبة إلـى (اسـتخبارات) وهـي اسـم هيئـة رغـم جمعيتـه، ومثـل ظـاهراتي نسـبة إلـى علـم الظـاهرات(Phenomenology) ومثـل معلوماتية نسبة إلى علم المعلومات(Informatics). لكن ذلـك لا ينفـي أن الأسـم المفـرد قـد جمع بلاحقة الألف والتاء، ثم زادت عليه لاحقـة النسـب يـاء مشـددة قبلـها كسـرة. وفـي أحوال كثيرة نجد هذا النوع متعلقا بغير المصطلحـات المتخصصـة.، ومـن ذلـك مـا يعـود إلى ثلاثينات هذا القرن فقد جاء في رسائل الشابي مـن ذلـك ((دعنـا بربـك مـن تواضـع الشرقيين وأحاديثهم التشـريفاتية))[١١١]

وغير ذلك هناك مـايلي :-

---

[١٠٨] علي زيعور: التحليل النفسي للذات العربيـة، أنماطـها السـلوكية والأسـطورية، ط٣، بـيروت: دار الطليعة،١٩٨٢م، ص١١٥، وانظره في ٦،٢١.

[١٠٩] المصدر نفسه ، ص٨٨ وانظر ٦،٢٢١.

[١١٠] المصدر نفسه، ص١٨. وانظر ١٢،١٧،١٩،٢٢،٢٧،٢٨،٣٣،١٩٦،٢١٠.

(*) انظر الصفدي : الوافي بالوفيات ج٢صفحة٢٧٩

[١١١] أبو القاسم الشابي: رسائل الشابي(ضمـن الأعمـال الكاملـة)، تونـس: الـدار التونسـية للنشـر ١٩٤٨م، حـ٢/٢٥٣، وقد تكررت في الرسائل ولكن لصديقه الحليوي، انظر ص١٨٥،٢٥٧.

- ((إن العلاقة شديدة التعقيد بين القاعدة والبنية العليا التي تتطلب قدرا ضخما من المادة المعلوماتية الأولية لمناقشتها))(١١٢)
- ((الفرد يكيف استجابته لتكون قريبة من استجابات الآخرين مدفوعين برغبة أن تكون قراراتنا صحيحة، وهذا ما يسمى بالمسايرة المعلوماتية))[١١٣]
- ((... ثالثا القراءة بهدف زيادة حصيلتنا المعلوماتية))[١١٤]

واذا نظرنا في غير هذا اللفظ نجد ما يلي :

- ((... يحمل في جوهره كل ما في الشعاراتية من غوغائية وسلطوية وشهوة لممارسة القمع والاضطهاد باسم الحقيقة العقائدية دائما. وتتلقى في هذه الشعاراتية السلطوية فجاجة العقائدية الطفولية بمسلماتية الفكر التقليدي ليغرقا الثقافة العربية اليوم بفكر هلامي التكوين))[١١٥]
- ((إذن فأمثال علي بن زايد تتبع من حكايات أو تنغزل فيها الحكايات، أو يخلق الحكاءون لكل مثل خلفية حكاياتية))[١١٦]
- ((حينما أفاق القرد من السكر أخذ يبكي مفزوعا، لكنه بعد أيام قليلة استجمع ذكاءه الغاباتي وقرر أن يتخلص منا))[١١٧]
- ((... نجد من يكتب لنا في تعميمات مدرسية وإنشائية مقالاتية لا تكشف ولا تعلق ولا تحرك ساكنا))[١١٨]
- ((وعلم اللغة الطبقاتي يمثل نظاما عن طريقه يمكن أن تفسر عملية المتكلم- المستمع واستقباله للمعاني))[١١٩]

---

(١١٢) مجلة (فصول) المشار إليها سابقا، ص٥٣، وانظر مقولاتية ص٧٢.

(١١٣) محمد مهدي محمود الحوفي: مسايرة الآخرين، متى ولماذا وكيف؟ مجلة (الفيصل) المشار إليها سابقا، ص٦٠.

(١١٤) علي بن صالح الخبتي : استراتيجيات القراءة. المصدر السابق،ص١٠٦، وانظر في اللفظ نفسه، مجلة (نزوى) المشار إليها قبل ص١٤٧ واللسان العربي، العدد٣٨ ص٥١.

(١١٥) كمال أبو ديب: في الشعرية، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨٧م،ص٩.

(١١٦) عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص٩١، وانظر ص١٠،٨٧، وفي ص ٥٢٨ نجد ذاكراتية.

(١١٧) رؤوف مسعد : بيضة النعامة(رواية)، لندن: رياض الريس للنشر١٩٩٤م، ص١٩.

(١١٨) علي عبد الأمير: الشعر والنقد في جرش ١٩٩٥م، مجلة (نزوى) ص٢٦٨، وانظر في العدد نفسه ص٥٩ : المنهج المستوياتي .

(١١٩) موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ترجمة احمد عوض، ص٣٥٦، وانظر٣٥٥،٣٦٢.

- ((روعني أن القتيل الأول في لبنان هو الشجرة. والضحية الأولى للحرب هي خضرة لبنان أقول: انني صدمت والأصح صعقت لهول تلك المذبحة الغاباتية))[١٢٠]
- ((محور ادوارد الخراط يختلف عن محور حيدر حيدر، ويختلف عن غالب هلسا وإبراهيم الكوني. والأخير – مثلا– له طابع محاضراتي تثقيفي تشعر أنه هو الذي يحكي))[١٢١]

وإذا تركنا العبارات الطويلة وجئنا إلى الألفاظ الواردة على هذه الصيغة سنجد عند علي زيعور[١٢٢]: أقلياتية١٩٢ ومجلاتية٤٥ وأمهانية٤٨. ونجد عند علي كمال:[١٢٣] أمهاتي٢٢٣ وأدواتي٤١١. ونجد في العدد (٣٨) من (اللسان العربي) المشار إليها من قبل : مؤسساتي١٨٣ وعملياتية١٧٣ ومفرداتي[١٢٤] ١٨٦، ١٨٧،١٨٨،١٩٠،١٩٤، ومصطلحاتي ١٨٦،١٨٨،١٩٠، كل ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

وإذا كان من مهمة اللغوي أن يصف الواقع اللغوي ويدرسه كما هو لا كما يجب أن يكون، فإنه ينبغي التنبيه على وجود ألفاظ تنطق كأنها منسوبة إلى المفرد، في حين أن المراد منها– من سياق الجمل– النسب إلى الجمع. وأشهرها الدولي. وهناك ألفاظ تنطق بصيغة الجمع مع أن المراد منها المفرد مثل:الأسري.

وبعد هذا الطواف مع ظاهرة النسب إلى الجمع نلخص نتائج البحث في الآتي:

١– النسب قد يكون للمفرد وقد يكون للجمع.
٢– النسب للجمع كان قليلا جدا في عصر الاحتجاج باللغة وأخذ ينمو باطراد ويتأثر بحركة الثقافة في المجتمعات العربية الإسلامية.
٣– النسب للجمع استخدمه الأدباء والفقهاء والأصوليون والمؤرخون والأطباء والرحالة والمؤرخون والفلاسفة وغيرهم، رغم التحريم الصادر من النحاة وغيرهم في كل ادوار حياة العربية.

---

[١٢٠] غادة السمان: لا برئ بيننا ، مجلة الحوادث(لندن) العدد ١٢٥٣ صادر في:٩٨/٢/٦م ص٧٨، وانظر الحضور المؤلفاتي، والحضور الندواتي في أحوال الثقافة ، مجلة اليمامة (الرياض) ، العدد١٤٩٣، صادر في:٩٨/٢/١٤م ص٦٠.

[١٢١] لقاء مع الروائي حيدر حيدر ، مجلة نصف الدنيا(القاهرة)، العدد ٤٣٢ صادر في :٩٨/٥/٢٤م ، ص٩٨.

[١٢٢] علي زيعور : التحليل النفسي .

[١٢٣] علي كمال، الجنس والنفس.

[١٢٤] انظر ايضا فاطمة الطبال بركة،ص٢٢٠،٢٧٥.

٤- كان النسب للجمع في الحرفة- خاصة في العصر المملوكي- أكثر من النسب إلى المفرد، وكثرت الألفاظ الدالة على الحرف المتخصصة.
٥- أجاز المجمع اللغوي المصري ظاهرة النسب إلى الجمع، وزعم أن المذهب البصري هو المانع لها، وأثبت البحث أن المنع كان شعار الجميع دون تمييز .
٦- كثرت ظاهرة النسب إلى الجمع في عربية القرن العشرين، وسادت ألفاظ غيرها في بعض العقود أكثر من غيرها.
٧- أفاد كثير من المختصين وغيرهم في صوغ مصطلحاتهم وألفاظهم من هذه الطريقة.
٨- جدت ظاهرة النسب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء في عربية القرن العشرين.
٩- النسب إلى الجمع ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب المحدثين .
١٠- تردد بعض الصيغ حاليا بين النسب إلى المفرد أو إلى الجمع رغم معرفة القصد.

وختاما هذا رأي الباحث الذي يعتقده صوابا يحتمل الخطأ ، ويسأل الله تعالى أن يغفر له زلات قلمه.